الحلية

الفصل الأول آداب الطالب في نفسه

قال المؤلف رحمه الله تعالى ١- العلم عبادة:

أصل الأصول في هذه "الحلية"، بل ولكل أمر مطلوب، علمك بأن العلم عبادة قال بعض العلماء: "العلم صلاة السر وعبادة القلب"

التعليق

لا بد أن نستحضر هذا الأمر المهم وهو أن العلم عبادة سواء كنت طالبا أو معلما أو مستشارا كما ذكرنا كله عبادة فبحثك عن الكتاب عبادة وشراؤك للكتاب عبادة وسماعك الدرس عبادة وصبرك على جفاء الشيخ عبادة وصبرك عن الدنيا من أجل العلم عبادة وحفظك للمتون عبادة ومراجعتك لمحفوظاتك عبادة ما أجل هذا الشعور
بل هو من أجل العبادات ولما لا وقد جعله الله قسيما للجهاد في سبيله

قال تعالى: "وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون" [التوبة: ١٢٢]
بل سماه الله جهادا كما في آية الفرقان
"فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا"

وعند البخاري ومسلم من حديث معاوية مرفوعا: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"

قال المؤلف: قال بعض العلماء: "العلم صلاة السر، وعبادة القلب"
أي كما أن للبدن صلاة يعرفها الناس بالتكبير والركوع والسجود والتسبيح وغير ذلك فهناك صلاة في السر وعبادة متعلقة بالقلب أصالة ألا وهي العلم وما هو وجه الشبه بين هذه الصلاة وتلك هو أنه كما أن الصلاة المعروفة لدينا

لا تقبل إلا بطهارة فكذلك العلم وهو عبادة القلب لابد
فيه من طهارة ألا وهي طهارته من الشرك و الإرادات
الفاسدة أي تغسل قلبك بالإخلاص لله رب العالمين

قال المؤلف رحمه الله تعالى: .. وعليه فأول شرط العبادة:

١- إخلاص النية لله عز وجل، لقوله: وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء.

وفي الحديث الفرد المشهور عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: .. إنما الأعمال بالنيات .. الحديث

التعليق

إذا عرفنا أن العلم عبادة بل من أجل العبادات
وأن عبادة لابد فيها من شرطين إخلاص و إتباع للنبي صلى الله عليه وسلم
قال تعالى: .. فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً.
موافقاً للسنة
خالصاً لله تعالى

- واستدل على الإخلاص لله بآية البينة، وما أمروا إلا ليعبدوا ـــ
أي ما أمرهم أهل ولا غيرهم من الأمم إلا أن يقصدوا وجه الله بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة طلب الزلفى لديه .. حنفاء ..
مائلين عن الشرك قصداً

← وفي الحديث الفرد ـــ

حديث عمر رضي الله عنه تدور رحى الدين وقطب الإسلام قلّ أن يخلوا منه مصنف
سماه مشهوراً لشهرته فما من أحد إلا ويعرفه
وسماه فرداً لأن عمر رضي الله تفرّد بروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم
تفرّد به عن عمر علقمة بن وقاص
محمد بن ابراهيم التيمي
يحيى بن سعيد الأنصاري
رواه ٢٠٠ نفس وقيل ٧٠٠ نفس
منهم الأوزاعي وشعبة وابن عيينة
واتفق العلماء على صحته

~~قال المؤلف رحمه الله~~ ومعنى الحديث إنما الأعمال تكون صحيحة ومعتبرة ومقبولة بالنيات، وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالخواتيم" أي أن صلاحها وفسادها وقبولها وعدمه بحسب الخاتمة.

وقوله: "ولكل امرئ ما نوى" أي أن ثواب العامل على عمله على حسب نيته الصالحة.

وعقابه على حسب نيته الفاسدة.

وقد يكون العمل مباحًا فلا يحصل له ثواب وعقاب باعتبار ذاته لكن إذا نوى فيه نية صالحة كان له فيه أجر، والعكس صحيح.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: "فإن فقد العلم إخلاص النية، انتقل من أفضل الطاعات إلى أحط المخالفات، ولا شيء يحطم العلم مثل الرياء، رياء شرك، أو رياء إخلاص، ومثل التسميع، بأن يقول مسمعًا: علمت وحفظت".

التعليق

الإخلاص: هو أن تقصد بعملك وجه الله تعالى

فيكون قولك وفعلك وحركاتك وسكونك وسرك وعلانيتك لله تعالى

الإخلاص: أن تنسى رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق تعالى

يقول طيب الفضل بن عياض في قوله: "ليسأل الصادقين عن صدقهم"

يقول: إذا كان تعالى يسأل الصادقين عن صدقهم مثل ~~عيسى~~ إسماعيل وعيسى عليهما الصلاة والسلام، فكيف بالكاذبين من أمثالنا!!

هذا العلم عبادة عظيمة إن أخلصت فيها أثمرت بك مقام الصديقين قال تعالى: "ومن يطع الله والرسول فأولئك"

طالب العلم مقامه رفيع فقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بأن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله وملائكته من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا، سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر".

أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه وأحمد وصححه الألباني رحمه الله

فانظر إلى علو منزلة طالب العلم ومعلم الناس الخير هذا إن أخلص

قال عون بن عمارة: سمعت هشامًا الدستوائي يقول: والله ما أستطيع أن أقول: إني ذهبت يومًا قط أطلب الحديث أريد وجه الله عز وجل

قال الذهبي معلقًا: والله ولا أنا، فقد كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا فنسأل الله النجاة والعفو، كما قال بعضهم "ما أنا عالم ولا رأيت عالمًا"

وكان الشافعي يقول: وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على
أن لا يُنسب إليّ حرفٌ منه

- الإمام الماوردي شيخ الشافعية صاحب الحاوي وهو الشرح الكبير لمختصر
المزني، له كتب مفقودة ومنها ما هو مخطوط ومنها ما هو مطبوع
في التفسير، ومنها الإقناع في الفقه، أدب الدنيا والدين، أعلام النبوة وغيرها
جمع الكتب وأوصى من يثق به فقال: إني لم أجد نية خالصة فإذا عاينت
الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي
فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يُقبل مني شيء. فاعمد إليها
وألقها في دجلة،
وإن بسطتُ يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قد قُبلت
وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية.

فانظر إلى الإخلاص في العلم يرفع أهله فيكون كما قال العلامة: أفضل الطاعات
وإن فسدت النية فكيف يكون حال صاحبه
يكون كما قال العلامة بكر أبو زيد: انتقل من أفضل الطاعات إلى أحطّ

الحديث الثالث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ابتغى العلم ليباهي
به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه
أدخله الله جهنم. رواه أبو هريرة
وأخرجه أبو داود وأحمد بمعناه وابن ماجه
وصححه الألباني في صحيح الجامع

ليباهي به العلماء: يفاخر ويتعالى أمام العلماء وهذا عكس المطلوب وهو أن يعرف
للعلماء حقهم واحترامهم. يماري: يجادل ويخاصم. يصرف به وجوه الناس
أي يُشار إليه بالعلم - فلو بعد الإخلاص وقد جاء عند أبي داود وابن ماجه: لم يجد
عَرف الجنة يوم القيامة.. أي لم يجد ريحها

فليحذر إخواني لكي لا نكون حطباً لجهنم لأن أول من تسعر بهم النار

ثلاثة .. منهم عالم ومن لفظه قارئ للقرآن . لأنهم تعلموا لغير الله فانتبه !!

ومن تعلم العلم لغير الله ضاع عمره من غير فائدة وصار وبالاً عليه

فابحث عن نيتك وسل نفسك الآن هل سرت في هذا

الطريق لله أم لا يقول الله تعالى :. من كان يريد الحياة الدنيا

وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك

الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما

كانوا يعملون هذا شيء شريف عالي القدر لا تبيعه

أبداً بشيء خسيس متاع قليل تخيل واحد معه كيلو

من الذهب فيقول له يشتري منك هذا بكيلو من التراب ماذا

تقول عنه هكذا تماماً من يستبدل الإخلاص في العلم بما دونه

بأي عرض من أعراض الدنيا الفانية

وحذر الشيخ من الرياء فقال :.. ولا شيء يحطم العلم مثل الرياء

الرياء هو أن تعمل العمل من أجل أن يراك الناس

فالمخلص ينسى رؤية الناس بدوام النظر إلى الله و هذا ما يعوق

إلا وجوه الناس شتان بين الثرى والثريا .

ثم ذكر الشيخ رحمه الله أن الرياء قسمان رياء شرك ورياء إخلاص

رياء شرك هو أن يعمل العمل لله وللناس ،

ورياء إخلاص وهو أن تعمل العمل فقط للناس وهذا رياء محض كحال

المنافقين قال الله عنهم "يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً".

فالأول أخف من الثاني والثاني أحط من الأول هذا مأخوذ من كلام

القرافي في الذخيرة ، وحذر المؤلف أيضا من التسميع بأن يقال عنك

بعد العمل أو تقول عن نفسك سمعتُ و علمتُ و حفظتُ

من أنت يا مسكين هل تذكر نفسك حين كنت في ظهر أبيك أم كيف أنت

حين كنت جنين أنعم الله عليك بالوجود بين والدين مسلمين ويسر الله

لك طريق العلم وإلا فكم من معرضٍ جاهلٍ مكابرٍ عنيد من أنت لا بد أن

تشهد على نفسك بالضعيف والتقصير من الذي حفظك القرآن وعلمك

البيان وخططت بقلمك بالبنان فانتبه يا المسكين

فالرياء والتسميع كل ذلك محطم للعلم . فانتبه

- كيف يكون الإخلاص في طلب العلم - ابن عثيمين ص١٤

قال المؤلف رحمه الله تعالى : ... وعليه فالتزم التخلص من كل ما يشوب نيتك

في صدق الطلب كحب الظهور ، والتفوق على الأقران ، وجعله سلماً

لأغراض وأعراض من جاه، أو مال، أو تعظيم، أو سمعة أو طلب محمدة، أو صرف وجوه الناس إليك، فإن هذه وأمثالها إذا شابت النية أفسدتها، وذهبت بركة العلم، ولهذا يتعين عليك أن تحمي نيتك من شوب الإرادة لغير الله تعالى بل وتحمي الحمى.

التعليق
وعلى ما تقدم يا من عرفت قيمة الإخلاص وقدره العالي إياك أن تشوب نيتك أي تخلط إخلاص نيتك بصدق الطلب لوجه الله بأي شيء يعكر صفو إخلاصك ويغيم سماء صدقك كحب الظهور أو التفوق على الأقران أو جعله سلما لأي غرض من أغراض الدنيا الفانية ... إلى آخر كلامه

ثم قال إن وقع شيء من ذلك فسدت النية وتبرأ الله من عملك ووكلك إلى نفسك وقال اذهب فخذ أجرك من الناس أنا أغنى الشركاء عن الشرك

وذهبت بركة العلم فلا انتفعت فيه به في نفسك ولا انتفع به الناس من حولك.

قوله .. ولهذا يتعين أن تحمي نيتك ..

أي لا بد عليك يا من استحضرت النية الصالحة لا بد أن تحافظ على هذه النية الصالحة فالأمر يحتاج الى مجاهدة مستمرة فإن القلب سريع التقلب لا يثبت على حال

يقول يحيى بن أبي كثير .. تعلموا النية، فإنها أبلغ من العمل.

قال نعيم بن حماد .. ضرب السياط أهون علينا من النية الصالحة.

قال الفضيل .. من لم يكن في عمله أكيس من ساحر، وقع في الرياء.

وقال أيضا رحمه الله .. أدركنا الناس وهم يُراؤون بما يعملون فصاروا الآن يراؤون بما لا يعملون

الأمر صعب ولكنه ليس مستحيل فجاهد .. والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لا يغوينك الشيطان ولكن على حذرٍ من مطائه وخطواته وخطراته

. لا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

اذكر لك مثالاً واحداً وقس عليه بأمر الكريم

حال وحلية الأولياء

التقى سفيان الثوري وفضيل بن عياض، فتذاكرا فبكيا فقال سفيان:
إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلسٍ جلسناه بركةً فقال الفضيل: نرجو لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه علينا شؤمًا أليس نظرت الى أحسن ما عندك فتزينت لي به وتزينتُ لك

لك به فعبد تنحى وعبد تلك قال: فبكى سفيان حتى علا نحيبه ثم قال: أحييتني أحياك الله.

فالشيطان لا يتركك أبدا فجاهده واعلم أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: "وللعلماء في هذا أقوالٌ ومواقفُ يتبين طرفا منها في المبحث الأول من كتاب: التعالم".

التعليق

يعني رحمه الله أن العلماء حذروا من هذه الإرادات الفاسدة وسوء منقلب أصحابه وأن الله يفضحهم في الدنيا قبل الآخرة

من ذلك ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى تحت عنوان أمثلة من السير والتاريخ

يعني على المتعالمين ١- مفتي الخنفشار ص١٥ اهـ ←

← ومن ذلك ما وقع من الشيخ أحمد شاكر رحمه الله آخر محدثي مصر العلامة مع مواقف قبل الملك فاروق

← قال المؤلف رحمه الله: "ويزاد عليه من الأعلام من: "الأغلوطات"، وهي المسائل التي تجرأ فيها الشهرة".

وقد قيل: "زلة العالم مضروب لها الطبل".

أي ويزاد على ما سبق من النهي عن التعالم والإرادات الخبيثة في نشر العلم وطلبه

... لزم التخلص من كل ما يشوب نيتك في صدق الطلب.

الشرح

إذا قال القائل: بم يكون الإخلاص في طلب العلم؟ يكون في أمور:

١- أن تنوي بذلك امتثال أمر الله لأن الله تعالى أمر بذلك قال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩]. وحث ﷺ على العلم، والحث على الشيء يستلزم محبته والرضا به والأمر به.

٢- أن تنوي بذلك حفظ شريعة الله لأن حفظ شريعة الله يكون بالتعلم، ويكون بالحفظ في الصدور ويكون كذلك بالكتابة كتابة الكتب.

٣- أن تنوي بذلك حماية الشريعة والدفاع عنها؛ لأنه لولا العلماء ما حميت الشريعة ولا دافع عنها أحد، ولهذا نجد مثلا شيخ الإسلام ابن تيمية[1] وغيرهم من أهل العلم الذين تصدَّوا لأهل البدع وبيَّنوا بطلان بدعهم نرى أنهم حصلوا على خير كثير.

٤- أن تنوي بذلك اتباع شريعة محمد ﷺ لأنك لا يمكن أن تتبع شريعته حتى تعلم هذه الشريعة.

---

(١) هو شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين عبد الحليم، ابن الإمام العلامة مجد الدين أبي البركات بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني.

وتيمية: يقال: إنها محمدة، وكانت واعظة فنسب إليها، وعرف بها، ولهذا أطلق على هذه الأسرة «آل تيمية».

ولد شيخ الإسلام بحران يوم الإثنين عاشر أو ثاني عشر ربيع الأول سنة ٦٦١هـ.

كان يدرك العلوم خطًا، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظًا، إن تكلم فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالملل والنحل لم يرَ أوسع من نحلته، ولا أرفع من درايته، يرزق في كل علم على أبناء جنسه.

توفي ليلة الإثنين ٢٠ من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ. انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٥٤- ١٧٠)، مختصر طبقات علماء الحديث (٢٠٠- ٢٠٢) الأعلام العلية للبزار (٧٢- ٧٦).